فوزية الجديدة :

أميرة الربيع

لها تاج الجمال والفرح والفن

للأستاذ عزيز أحمد فهمى

بإذن الله ...

لما زغرد البارود سلاماً لمقدمها كانت ساعة أصيل احمرت الشمس فيها خجلاً منها فبدأت تتوارى إذ أشرقت فوزية

ولكنها قبل أن تمضى انتفضت عن مفاتنها ، فهى إذ تتباعد كانت تلوّح للعيون بمنديلها الذهبى توديعاً وتمويجاً لنسمات أصيل

بعد أن كان باسطاً متطامناً ، ثم ماذا ؟ ثم ألصق إلى جانبه فتاة تضع يدها على رأسه ... سبحان الله هذه نهضة مصر ، وهذا هو فن القرن العشرين ! !

إذا كان الأستاذ سلامه موسى أو غيره يريد أن يناقشنا فى هذه الآراء ، فليناقش على أساس واحد ، هو أساس الفن ، وما هو ، ومن هو الفنان . أما (القرن العشرون) ، وأنظمة مكافحة الأوبئة ، والنظام الاقتصادى ، والعلوم ، وما إلى ذلك ، فليس له مدخل أو سبب فى الطبيعة الفنية ، وتقدير الآثار الفنية ، وهل يمكن أن تكون فناً إذا كانت تقليداً واستيحاء وتشا كلا ذكياً بارعاً ؟

كل فن يأتى من التقليد واستيحاء فنون الناس ، وكل فن يتولد من شهوة التقليد وبلادة الغريزة وعبودية الروح ، فهو فن كالمولود السِّقط فى آخر تسعة أشهر من حمله ... فيه صورة الحى ولكن ليست فيه الحياة ، فيه قوة المشابهة للحى ولكن ليست فيه قوة استمرار الحى على الحياة

محمود محمد شاكر

من أصائل الربيع كان أسعد أصائله لما حمله الغيب إلى الوجود فوزية

وغمزت الشمس بعينها للأطيار غمزة فإذا هى كلها تشدو أغنيات السعادة والفرح بفوزية

وغمزت الشمس للأزهار غمزة فزهت ، وانتعشت ونفثت فى الجو من عطرها طيباً ، وبعثت من ألوانها حلية وزينة لعيون فوزية ...

كانت ساعة مباركة على الكون ، وعلىّ . ومن كان له أن يفرح مثلما كان لى أنا أن أفرح ، فها هو ذا شهر مولدى يعود وقد عفا الله عنى ، أجرى قلم الفاروق عفوه ، فوهب له على الربيع فوزية بورك وبورك مقدمها

كان الشعب يدعو الله — كما كنت أدعوه — أن تكون صبياً تقر به عينا الملك ، ولكن حكمة الله شاءت أن تواتم بين الوليد وزمن المولد . فهذا الربيع أجدر به أن يتفتح عن زهرة ، وهذا الأصيل الجميل كان أجدر به أن ينثر عند مطلعها كل ما ادخره له اليوم من جمال وحسن وروعة

وهذا أقرب إلى طبيعة الصبية

عشت للجمال وللفرح وللفن يا أميرتى فوزية ...

إذا تقدمت بك الأيام ، وشببت عن الطوق ، ورأيت ... فإنه لن ينطبع فى ذهنك إلا كل صورة من الجمال والحسن ، ولن تستقر عيناك إلا على كل بهجة وزينة ، فهذا هو أول ما عرضت عليك الحياة من ألوانها ...

إذا مرت بك السنون وسمعت ... فإنه لن يطرق أذنيك إلا نغم حلو لين سلس كهذا الغناء الذى أنشدته الأطيار يوم مقدمك

إذا جازت بك الأعوام... وامتلأت نفسك حسناً فأغدق على الدنيا من حسن نفسك كما يغدق على الدنيا من حسن النفس فنان ...

هذه الأفراح التى تشيع فى نفسك أشيعيها فى الكون شعراً ، وليكن شعرك إحساناً فأسمى الشعر الإحسان . وكم شاعر يتلهف إلى الإحسان ، وكم تستطيعين يا أميرتى أنت من ضروب الإحسان ...

كلمة التقدير الحق من الأميرة فيها الغناء ، ومن أقدر على

التقدير الحق من أميرة الربيع التي لما طلعت رأت الجمال الحق أول ما رأت ، وسمعت الغناء الصدق أول ما سمعت ، واستنشقت العطر الأصيل أول ما استنشقت ، فهي تعرف الجمال الحق من الجمال الزائف ، وهي تعرف الغناء الصدق من الغناء الملفق ، وهي تعرف روائح الله من روائح المعمل وما تؤلفه اليدان

أميرة الربيع ! يا أميرة العفو والرحمة يا أميرتي ... هلا شببت اليوم ، فأنت عروس ومصر في مهرجان ، ودولة الفن غير الدولة القاعدة فيه الآن ...

قرب اللهم هذه الأيام ... إذ يرفعون إليك أسماء الذين اختاروهم ليحيو المهرجان ... فتقولين لهم : لا ... لا تمنعوا عني خاملاً لأنه خامل ، ولا تجيئوني بالمعروف لأنه قد تحدث بذكره الركبان ، وإنما أريد أن أستمع إلى فلان وفلان وفلان ... فأنت يا أميرتي قد فتشت قبل ذلك في المكتبة ، وقرأت ما يكتبه هذا وما يكتبه ذاك ... فعرفت بما منحك الله من طبع الحسن موطن الحق عند هذا ، ومخبأ الزور عند ذاك ... وأنت يا أميرتي قد أصغيت قبل ذلك إلى كل ما يذاع من اللحن والغناء ، فعرفت أي هذا الغناء صدر من القلب ، وأيه كان ضرباً على خشب العود ، فهو ليس إلا غناء الأخشاب ...

رعاياك من أهل الفن يا أميرة الربيع مشوقون إلى يوم من أيام الإنصاف ... الحياة ثقلت عليهم ، والناس انشغلوا عنهم ، ومالوا إلى حيث يخبلهم سحرة مهرة لا الصدق عندهم ، ولا الحق ولا الجمال ... وإن هي إلا « الشطارة » والإعلان ...

سترين ذلك عندما تتقدم بك الأيام ... وستكرهينه ... وسيكون على يديك تحطيم الأوثان ...

سيملك أبوك ... فكم جدد هو أيضاً في ملكه ، وكم وحد الله لم يعبأ بالنصب ولا الأصنام ... فهو الملك الذي عصف بالجمود ، والذي جرف ما أعقبته لنا الأيام من وجل وخوف فأمنتنا من الخوف ، وأبقى علينا ثلث حقه عندنا مثلاً ضربه لأولي الألباب منا لو أنهم تبعوه لأطعمنا جميعاً من الجوع ، كما آمنتنا جميعاً من الخوف ...

والأيام مقبلة ... وستفرغ مصر من الحرب حين تفرغ منها الأمم ، وسيرى عندئذ أولو الألباب هؤلاء وغيرهم أنه لا مفر من انتهاج الطريق الذي شقه أبوك المبارك وليد الشتاء ... ومن للملك كوليد الشتاء له السيطرة على تدفقه ونشاطه كما أن لك السيطرة على الحسن والجمال ...

يا أميرة الربيع ...

كم يسعد عروبتنا أن يكون لك فن ، ولماذا لا يكون لك فن وقد كان نبينا يستمع إلى الخنساء ... فليكن في النبي شعرك ، أو فاكتبي فيه نثرك ، وخذي من أبيك حب الإسلام انظميه درراً ، فقليلاً ما يفكر أهل الفن عندنا في الإسلام ، وكثيراً ما يحسبه بعضهم تنظيما لعلاقة من في الأرض بمن في السماء فإذا نظروا إلى السماء تساءلوا ... ما الذي في السماء ؟

فدليهم أنت على الذي في السماء ... قولي لهم : هو الذي سماه المسيح المحبة ، والذي سماه القرآن السلام . ثم انشري بإيمانك وسلطانك بين الناس آيات المحبة وألوية السلام ، وما أشد حاجتنا في مصر إلى أن ترفرف علينا وتظلنا ، فليس ينقص وطننا إلا المحبة والسلام يشيعان فيه فإذا هو جنة الأرض ، وموطن الرغد والأمان ...

أعيدي على مسامع هؤلاء الخلق في مصر وفي غيرها تلك الأناشيد التي استقبلتك بها الدنيا يوم مولدك ؛ وقولي للناس هؤلاء الذين يتخبطون خبلاً في هذه الأيام بماذا كانت تسبح العصافير لله : أطعمها ، وسقاها ، وأجرى لها الندى ورعاها ، وطيب لها الصبح وضحاها ، وليلها إذ غشاها ، فما حفد منها عصفور على عصفور ، وما طغى منها واحد على أخيه ... وإنما كن يخفن النسر والصقر والعقاب ، فلما سترهن الله بليله بتن وهن يقلن : حمداً لله الذي في الأرض وفي السماء ... ألف حمد وألف شكر لله ...

والنسر والصقر والعقاب ، كلها أيضاً سبح لله ... إن انقض واحدها على فريسة فهو أصدق للطلب ، طلب القوة الجائعة ، يأخذ من أصدق العطاء عطاء الضعف والفناء

فعلمينا يا أميرة الربيع كيف نكون مع الحب والرحمة أقوياء . تسمى إلى السماء ، وقصي علينا ما سمعت من السماء ...

هاتي الذي سمعت يا رحمة الله ...

اللهم قرب هذه الأيام ...